رابط المادة على منصة باحث

العقيدة الواسطية

العقيدة الواسطية | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 87- وجوب الإيمان بقرب الله تعالى

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله بسم الله الرحمن الرحيم يقول المؤلف رحمه الله وقد دخل في ذلك الايمان بانه قريب مجيب كما جمع بين ذلك في قوله - 00:00:00

واذا سألك عبادي عني فاني قريب وقوله ان الذين تدعونه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته وما ذكر في الكتاب والسنة من قربه ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته - 00:00:23

فانه سبحانه ليس كمثله شيء في جميع نعوته وهو علي في دنوه قريب في علوه قول المؤلف رحمه الله تعالى فصل وقد دخل في ذلك اي فيما يجب الايمان به - 00:00:49

مما ورد في الكتاب والسنة لان صفات الباري جل وعلا توقيفية تؤخذ من كتاب الله عز وجل او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا مجال لغيرها في ايه في اثبات الصفات - 00:01:15

ولا تؤخذ الصفات بالاجماع ولا بالاستحسان ولا بالقياس وانما هي توقيفية يعني يتوقف على ما ورد في الكتاب والسنة ما يقال هذه صفة لله جل وعلا بالاجماع لابد ان يكون بكتاب او سنة - 00:01:48

وقد دخل في ذلك بانه قريب مجيب. يعني يجب الايمان بان الله جل وعلا قريب مجيب والقرب صفة والاجابة صفة يقول كما جمع بين ذلك في قوله تعالى واذا سألك عبادي عني - 00:02:23

فاني قريب اجيب دعوة اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون واذا سألك عبادي عني ورد في سبب نزول هذه الاية الكريمة ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:58

يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه قريب فنناجيه لان القريب تناجيه بينك وبينه مناجاة ام بعيد فنناديه بصوت عالي فانزل الله جل وعلا واذا سألك عبادي عني فاني قريب - 00:03:28

وهذه صفة قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان صفة اخرى القرب والاجابة وقوله صلى الله عليه وسلم ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته ان الصحابة رضي الله عنهم - 00:04:08

رفعوا اصواتهم حتى بحت حلوقهم فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يربعوا على انفسهم يرفقوا على انفسهم وقال ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته لانهم على الرواحل - 00:04:41

وهذا من لباقة النبي صلى الله عليه وسلم واعطاء الكلام على مقتضى الحال والمناسب لانهم على الرواحل فاقرب شيء اليه عنق الراحلة انه يركب على مقدمة الراحلة سيكون اقرب شيء اليه عنق الراحلة. فقال اقرب ما قال مثل - 00:05:07

او ان قربه مثل عنق الراحلة لا. قال اقرب الى احدكم من عنق راحلته وما ذكر في الكتاب والسنة من قربه ومعيته تقدم لنا اثبات المعية واثبات القرب هنا هل ينافي العلو - 00:05:36

لا لان هذه الذي قد يفهمها بعض الناس ان القرب والعلو بينهما شيء من التباين هذا في حق المخلوق لكن في حق الخالق جل وعلا الذي صفاته لا تشبه صفات المخلوقين. ولا يقاس بخلقه ولا يشبه بخلقه - 00:06:12

يكون قريب ويكون عالي وما ذكر في الكتاب والسنة من قربه ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته لا حلول فيه ولا نقول انه

حال في في كل مكان تعالى وتقدس - 00:06:46
وقربه من عباده لا ينافي العلو ولا ينافي الفوقية والدنو من عباده لا ينافي العلو ولا ينافي الفوقية فانه سبحانه ليس كمثله شيء ما يقاس بخلقه ولا يقال كيف نقول - 00:07:24
قريب وعالي معنا وفوق نعم نقول هذا لان الله جل وعلا اثبتها لنفسه وهو اعلم بذاته من خلقه جل وعلا واعلم الخلق على الاطلاق هو محمد صلى الله عليه وسلم - 00:07:52
وما دام انها ثبتت الصفتان لله في الكتاب والسنة ويجب الايمان بهما فانه سبحانه ليس كمثله شيء في جميع نعوته. يعني صفاته الصفة وهو علي في دنوه قربه من الخلق - 00:08:21
وقريب في علوه علي في دنوه علي سبحانه وهو دان من خلقه وقريب وهو عالي لان هذا ما يختص به سبحانه وليس كخلقه والمؤلف رحمه الله تعالى نص على هذه الصفات - 00:08:57
لانه قد يفهم بعض المخلوقين ان هذا في شيء من التعارض كيف نثبت الفوقية لله ثم نثبت القرب وكيف نثبت العلو لله ونثبت الدنو يقول نعم لان الخلق كله في يد ربنا تبارك وتعالى كخردلة - 00:09:30
في يد احد الخلق فهو عال سبحانه وتعالى بائن من خلقه وقريب من خلقه فوق ودني يدنو من خلقه جل وعلا ولا يخطر على البال تشبيه او تمثيل او ان قربه مثل قرب شخص جالس معك - 00:10:06
يتحدث معك او ان دنوه ينافي علوه اذا اثبتنا الدنو من انا فالعلو واذا اثبتنا العلو ان تفاء الدنو؟ لا. هذا بالنسبة للمخلوق اذا كان في الدور العاشر فوق ما يمكن يصير في الدور الارضي - 00:10:40
وهو يكون فوق ولا تحت هذا المخلوق قريب بجوارك ملاصق لك او مرتفع بعيد ممكن يكون كلهن واما الله جل وعلا فلا يقاس بخلقه والمرجع في هذا كله الكتاب والسنة - 00:11:06
لا قياس ولا استحسان لأنه يقول اثبات الصفات توقيفية وفي مجال للاستحسان لانه اذا دخل الاستحسان وجد الخطأ. لان المرء قد يستحسن شيئا في حق المخلوق يقول الله جل وعلا منزه عنه - 00:11:40
مثل ما مثلنا اكثر من مرة مثلا المخلوق يحب ان يولد له صفة شخص مثلا يولد له واحب الى نفسه من ان شخص لا يولد له لو يخير تحب ان يولد لك او لا يولد لك - 00:12:11
رأى ان صفة الولادة يولد له صفة كمال اللهو ويحبها ويستحسنها لكن في حق في حق الخالق لا لان المخلوق ما احب الولادة الا للشعور بالنقص واحب ان يكون فيه ولد - 00:12:32
يخلفه اذا غاب ويساعده اذا احتاج ويقضي حوائجه وينوب عنه اذا مات في تصرفات ما يعني يحب هذا والله جل وعلا هو الغني الغنى المطلق وليس في حاجة الى احد من خلقه سبحانه وتعالى - 00:12:51
ففي قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فيها ستة ظمائر كلها تعود الى الله تبارك وتعالى واذا سألك عبادي يعني متكلم عني فاني - 00:13:24
قريب انا اجيب دعوة الداعي اجيب اجيب هو جل وعلا يقول اجيب انا دعوة الداعي اذا دعان. دعاني لكن حذفت الياء للتخفيف كلها تعود الى الله تبارك وتعالى ولا يلزم من قربة - 00:13:55
ان يكون جل وعلا بذاته بين عبادة تعالى واتقدس او يكون في الارض او يكون حاضر معهم بذاته. هذا ما ينبغي ان يقال يقول قريب قريب نثبت القرب والدنو لله جل وعلا - 00:14:37
لكن لا نثبت الحلولية ونثبت العلو والفوقية لله تعالى وتقدم لنا ان المعية على ثلاثة اقسام معية عامة ومعية خاصة ومعي اخص من الخاصة هذا تقدم في الدرس السابق معية العامة ما يكون من نجوى ثلاثة - 00:15:06
الا هو رابعهم مسلمين او كفار. مؤمنين او فجار ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم. ولا خمسة الا هو سادسهم وذكرنا خبر الثلاثة الذين كانوا بجوار الكعبة ثلاثة يتحدثون - 00:15:49

يوم فتح مكة فيما بينهم سرا فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما تقولون؟ قالوا يعني ما بيدنا من الامر شيء. مغلوبين في ذلك اليوم وانتصر الحق واظهره الله جل وعلا - 00:16:12

قال قلت يا فلان كذا وقلت يا فلان كذا وقلت يا فلان كذا جاءه الوحي من الله جل وعلا فهم امام باب الكعبة جالس ثلاثة من كبراء قريش يتحدثون فهو جل وعلا - 00:16:30

محيط بخلقه ومعهم بعلمه واطلاعه المسلم والكافر وخاصة ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون هذه ليست كالمعية فيما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا السادسة وهذه تختلف عنها - 00:16:58

هذه مع المتقين ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون واخص من الخاصة لقوله جل وعلا لموسى وهارون عليهم الصلاة والسلام انني معكما اسمع وارى لما ارسلهما جل وعلا الى فرعون - 00:17:23

واظهر الخوف منه لانه جبار عنيد وتسلق قال انني معكما اسمع وارى اثبات السمع الكامل لله جل وعلا والرؤية لله تعالى وجمع بينهما جل وعلا لتأمينهما لان السامع فقط بدون رؤية قد يفوت عليه شيء من حيث الرؤية - 00:17:48

والرائي بدون سمع قد يفوت عليه شيء السمع وان كان يرى لكن ما سمع وقال تعالى انني معكما اسمع وارى هذه اخص من الخاصة وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر - 00:18:23

وهما في الغار لا تحزن ان الله معنا ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ معهما زيادة عناية واهتمام جل وعلا وحفظ قال بعض العلماء في موضوع القرب قد ينقسم الى قسمين - 00:18:48

قرضا عام وقرب خاص وبعضهم قال القرب واحد ما يصح ان يقال ان الله قريب من الكافرين قريب من المجرمين لان القرب صفة ليست كصفة المعية يعني المعية يؤخذ منها - 00:19:27

احاطة واطلاع انه لا يفوته شيء جل وعلا بخلاف القرب فيقال فلان قريب من فلان يعني القرب فيها شيء من العناية والاهتمام فيها شيء من اللطافة والحفظ القرب يرى بعض العلماء ومنهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله انه شيء واحد وانه لا يوصف به الا القرب من المتقين - 00:19:55

اخرون قالوا يكون قرب بمعنى مثل المعية يكون قريب من الخلق قريب من هذا المخلوق وان كان المخلوق كافرا او فاجرة فهو قريب ولكل وجهة نظر ولا منافاة الذين الذين قالوا انه ممكن يكون قرب مثلا - 00:20:33

للبر والفاجر مثل قوله جل وعلا ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهذا في حق المسلم والكافر لان سياق الكلام فيما بعد يدل على انه للجميع - 00:21:23

كما قال تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد. وقال تعالى الخيا في جهنم كل كفار عنيد هذا يراد به الجميع وقالوا القرب يكون من هؤلاء ومن هؤلاء - 00:21:56

وقوله تعالى ولولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم. ولكن لا تبصرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون قالوا هذا في حق الجميع لانه قسم - 00:22:19

هؤلاء الذين بلغت الروح الحلقوم الى ثلاثة اقسام من هو المؤمن ومنهم من دونه ومنهم الفاجر والكافر الذين قالوا القرب واحد فقط والقرب من المتقين ومن المؤمنين. واذا سألك عبادي عني فاني قريب - 00:22:42

قريب من عباده جل وعلا بالاجابة قالوا هذه قابلة لان يكون المراد بها الملائكة والله اعلم لقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الحفظة والملائكة - 00:23:11

والخطاب والكلام في في السياق فيما بعد هذه الاية يأتي في ذكر الملائكة لقد كنت في غفلة الى القي في جهنم كل كفار عنيد. مناع للخير معتد مريب ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد الى اخر الايات - 00:23:38

قالوا هذا المراد بها والله اعلم الملائكة الحفظة والذين يسجلون اعمال بني ادم وفي قوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه يعني الملائكة ملائكة الرحمة - 00:24:00

ملائكة العذاب ولهذا قال تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون. لا تبصرون الملائكة. والمحتظر يبصر الملائكة وربما خاطبهم اذا كان من الطيبين الطاهرين المخلصين يناديهم ويستبشر ويفرح بهم - 00:24:19

ويتهلل وجهه ويقول اقوموا تعالوا هلموا لانه يرى ما لا يراه من حوله بينما الذي حوله قد يظنون انه يخرف او انه لا يدري ما يقول وهو يشاهد اناس ما يشاهدونهم من حوله. ولهذا قال تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون. قالوا - 00:24:40

المراد والله اعلم الملائكة ولا منافاة في هذا فلكل وجهة نظر الاثبات واجب بان الله جل وعلا قريب ممن دعاه فالواجب اثبات بصفة القرب والدنو مع صفة العلو والفوقية بلا تشبيه ولا تمثيل ولا يخطر على البال تناقضهما او اختلافهما - 00:25:08

اه لان التناقض قد يكون في حق المخلوق واما الله جل وعلا فهو على كل شيء قدير ولا يصح ان تتصور صفاته تعالى على ضوء من صفات المخلوقين وقد دخل في ذلك الايمان الى اخره - 00:26:05

يجب الايمان بما وصف الله به نفسه من انه قريب مجيب فهو سبحانه قريب ممن يدعوه ويناجيه يسمع دعاؤه يسمع دعاءه ونجواه ويجيب دعاؤه متى شاء وكيف شاء فهو تعالى قد يعجل الاجابة جل وعلا - 00:26:37

وقد يؤخرها لحكمة. لانه يحب سبحانه ان يسمع دعاء عبده وتضرعه وقد يؤخر الاجابة كما جاء ان الله جل وعلا اجاب دعوة يعقوب بعد اربعين سنة والله جل وعلا يجيب متى شاء عاجلا او اجلا - 00:27:03

وكيفما شاء يعني يجيب لكن على ما شاء لا على ما طلب العبد لان العبد قد يطلب شيء لا مصلحة له فيه فما يجيب ربنا جل وعلا دعاء العبد وانما يجيبه يعطيه ما هو خير له - 00:27:33

كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان الاجابة على ثلاثة انحاء ثلاثة انواع قد يعجل الله للعبد دعوته يعطيه اياه عاجلا او اجل وقد يدفع عنه من السوء ما هو خير له مما دعا به - 00:27:55

وقد يدخر له في الجنة مقابل دعوته هذه ما هو خير له مما دعا به مثلا قد يسأل العبد ربه ان يرزقه مال قد يسأل العبد ربه ان يرزقه الولد - 00:28:25

والله جل وعلا يعلم ان المال ليس في مصلحة العبد ان اعطي اياه اطغاه ويعلم جل وعلا ان الولد ليس في مصلحة العبد لانه ان اعطي اياه ربما افتتن به - 00:28:48

وكان سببا لفتنته وظلاله فلا يعطيه المال والولد لكن يدفع عنه من السوء ما هو خير له مما دعا به او يدخر له في الجنة ما هو خير له مما دعا به - 00:29:09

قال الصحابة رضي الله عنهم اذا نكثر ما دام ان كل دعوة لابد ان تجاب والاجابة على واحد من ثلاثة اذا نكثر قال عليه الصلاة والسلام الله اكثر يعني كل ما اكثرتم السؤال اكثر الله جل وعلا العطاء لانه - 00:29:34

لا يعجزه شيء سبحانه وتعالى وكما جاء في الحديث لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر - 00:30:00

فما بالك الواحد يسأل عشرة اضعاف الدنيا مثلا يعطيه الله جل وعلا ما ينقص ذلك من ملكه شيء سبحانه وتعالى. انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون - 00:30:26

فهو سبحانه قريب ممن يدعوه ويناجيه ويسمع دعاؤه ونجواه متى شاء وكيف شاء يعني يجيبه متى شاء يعجل او يعجل وكيف شاءت الاجابة؟ كيف شاء الله الاجابة؟ قد يعطيه هذا السؤال وقد يعطيه غيره. نعم - 00:30:41

وتعالى فهو تعالى قريب قرب العلم والاحاطة كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه. ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وبهذا اتى بينما ذكر في الكتاب والسنة من قربه تعالى - 00:31:11

ومعيته وقربه قربه ومعيته طرف وبين ما فيهما من علوه تعالى وفوقيته طرف اخر قربه تعالى ومعيته لا منافاة بين هذين مع علوه وفوقيته سبحانه وتعالى. نعم ما ذكر في الكتاب والسنة من قربه تعالى ومعيته وبين ما فيهما من علوه تعالى وفوقيته - 00:31:33

فهذه كلها نعوت له على ما يليق به سبحانه ليس كمثله في شيء منها هذه كلها نعوت له يعني صفات له تبارك وتعالى صفات الله على

ما يليق بجلاله وعظمته ولا يخطر على البال مشابهة صفات المخلوق - 00:32:11
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:40